

{ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ . . }

وقال الزمخشري : فإن قلت : كيف طابق قوله : { مَا سَلَكَكُمْ } ؟ وهو سؤال للمجرمين ، قوله : { يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ } ؟ وهو سؤال عنهم ، وإنما كان يطابق ذلك لو قيل يتساءلون عن المجرمين ما سلككم ؟ قلت : { مَا سَلَكَكُمْ } ليس ببيان للتساؤل عنهم ، وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم ، لأن المسؤولين يلقون إلى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون : قلنا لهم { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ } ، { قَالَُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ } ، إلا أن الكلام جاء به على الحذف والاختصار ، كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه . انتهى ، وفيه تعسف . والأظهر أن السائلين هم المتسائلون ، وما سلككم على إضمار القول كما ذكرنا ، وسؤالهم سؤال توبيخ لهم وتحقير ، وإلا فهم عالمون ما الذي أدخلهم النار . والجواب أنهم لم يكونوا متصفين بخصائل الإسلام من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، ثم ارتقوا من ذلك إلى الأعم وهو الكفر والتكذيب بيوم الجزاء ، كقولهم : { فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَابَةَ } ، ثم قال : { ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا } . واليقين : أي يقيناً على إنكار يوم الجزاء ، أي وقت الموت . وقال ابن عطية : واليقين عندي صحة ما كانوا يكذبون من الرجوع إلى الله تعالى والدار الآخر . وقال المفسرون : اليقين : الموت ، وذلك عندي هنا متعقب ، لأن نفس الموت يقين عند الكافر وهو حي . وإنما اليقين الذي عنوا في هذه الآية الشيء الذي كانوا يكذبون به وهم أحياء في الدنيا فتيقنوه بعد الموت ، وإنما يتفسر اليقين بالموت في قوله تعالى : { وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي تَدْعُونَ } . { وَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } : ليس المعنى أنهم يشفع لهم فلا تنفع شفاعة من يشفع لهم ، وإنما